سورة طـــــه

٢٩٤ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[(١)] [٩، ١٠]، وفي «النمل»: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٧]، وفى «القصص»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [٢٩] هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار، وأمره أهله بالمكث، وإخباره إياهم أنه آنس نارًا، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق التى ضلوا عنها، لكنه نقص فى «النمل» ذكر رؤية النار، وأمر أهله بالمكث، اكتفاء بما تقدم ، وزاد فى «القصص»: قضاء موسى الأجل المضروب، وسيره بأهله إلى مصر؛ لأن الشىء قد يجمل ثم يفصل، وقد يفصل ثم يجمل، وفى «طه فصل»، وأجمل فى «النمل»، ثم فصل فى «القصص»، وبالغ فيه.

وقوله فى «طه»: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [١٠] أى: من يخبرنى بالطريق، فيهدينى إليه، وإنما أخر ذكر الخبر فيها، وقدمه فيهما مراعاة لفواصل الآى، وكرر ﴿لَّعَلِّي﴾ فى القصص لفظًا، وفيهما معنى؛ لأن (أو) فى قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [١٠] نائب عن ﴿لَّعَلِّي﴾، و﴿سَآتِيكُم﴾ تتضمن معنى ﴿لعلى﴾، وفى القصص ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾[٢٩]، وفى «النمل» ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٧]، وفى «طه»: ﴿بِقَبَسٍ﴾ [١٠]؛ لأن الجذوة من النار: خشبة فى رأسها قبس له شهاب، فهى فى السور الثلاث عبارة عن معنى واحد.

٢٩٥ ـ قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾[(٢)] [١١] هنا، وفى «النمل»: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [٨]، وفى «القصص»: ﴿أَتَاهَا﴾ [٣٠]؛ لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن

---

(١) التفسير الكبير (٢٢/ ١٥)، وروح المعانى (١٦/ ١٦٦)، وفتح الرحمن ص ٢٥٩ مسألة رقم (١).

(٢) فى المطبوعة (١٢) وهذا خطأ من الطابعين، راجع أيضًا روح المعانى (١٦/ ١٦٦، ١٦٧).

كثر دور الإتيان فى «طه» نحو: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ [٤٧]، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ﴾ [٥٨]، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [٦٠]، ﴿ثُمَّ ائْتُوا﴾ [٦٤]، ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [٦٩]، ولفظ ﴿جاء﴾ فى النمل أكثر، نحو: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ [١٣]، ﴿وَجِئْتُكَ﴾ [٢٢]، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ [٣٦]، وألحق «القصص» بطه؛ لقرب ما بينهما.

٢٩٦ ـ قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾[(١)] [٤٠]، وفى «القصص»: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ [١٣]؛ لأن الرجع إلى الشىء، والرد إليه بمعنى، والرد على الشىء يقتضى كراهة المردود، ولفظ الرجع ألطف، فخص بطه، وخص «القصص» بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾؛ تصديقًا لقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [٧].

٢٩٧ ـ قوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾[(٢)] [٥٣]، وفى «الزخرف»: ﴿وَجَعَلَ﴾[١٠]؛ لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً به؛ فخص به «طه»، وخص «الزخرف» بجعل؛ ازدواجًا للكلام؛ وموافقة لما قبلها وما بعدها.

٢٩٨ ـ قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[(٣)][٤٣]، وفى «الشعراء»: ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾[١٠، ١١] وفى «القصص»: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾[٣٢]؛ لأن «طه» هى السابقة؛ وفرعون هو الأصل، المبعوث إليه، وقومه تبع له، وهم كالمذكورين معه.

وفي «الشعراء»: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ أى قوم فرعون وفرعون؛ فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفردًا، ومثله: ﴿أغرقنا آل فرعون﴾[(٤)] أى: آل فرعون وفرعون، وفى «القصص»: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [٣٢] فجمع بين الآيتين، فكان كذكر الجملة بعد التفصيل.

---

(١) التفسير الكبير (٢٢/ ٥٠)، وروح المعانى (١٦/ ١٩١)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢، ٢٦٣) مسألة رقم (١١).

(٢) روح المعانى (١٦/ ٢٠٦)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٣) مسألة رقم (١٢).

(٣) راجع ما قيل فى تفسير الآية فى روح المعانى (١٦/ ١٩٤).

(٤) فى «البقرة» ورد: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾ [٥٠]، وفى سورة «الأنفال»: ﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ [٥٤].

٢٩٩ ـ قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[١][٢٧] صرح بالعقدة فى هذه السورة؛ لأنها السابقة، وفى «الشعراء»: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾[١٣]، كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح، وفى «القصص»: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾[٣٤]، فكنى عن العقدة كناية مبهمة؛ لأن الأول يدل على ذلك.

٣٠٠ ـ قوله فى «الشعراء»: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[٢] [١٤]، وفى «القصص»: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، وليس له فى «طه» ذكر؛ لأن قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [٢٦] مشتمل على ذلك وغيره؛ لأن الله ـ عز وجل ـ إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل.

٣٠١ ـ قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[٣][٢٩، ٣٠] صرح بالوزير؛ لأنها الأولى فى الذكر، وكنى عنها فى «الشعراء»، حيث قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ [١٣]؛ ليأتينى، فيكون لى وزيرًا، وفى «القصص»: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤] أى اجعله لى وزيرًا، فكنى عنه بقوله ﴿ردءًا﴾؛ لبيان الأول.

٣٠٢ ـ قوله: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[٤][٤٧]، وبعده ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٦: ١٦]؛ لأن الرسول مصدر يسمى به، فحيث وحده حمل على المصدر، وحيث ثنى حمل على الاسم.

ويجوز أن يقال: حيث وحد حمل على الرسالة؛ لأنهما أرسلا لشىء واحد، وحيث ثنى حمل على الاسم.

ويجوز أن يقال: حيث وحد حمل على الرسالة؛ لأنهما أرسلا لشىء واحد، وحيث ثنى حمل على الاسم. وأكثر ما فيه من المتشابه. سبق.

---

(١) الألوسى (١٦/ ١٨٢)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢) مسألة رقم (٩)، ثم انظر متشابه القرآن فى معنى أول الآية (٢/ ٤٩٠، ٤٦٠).

(٢) راجع الكشاف للزمخشرى فى تفسير الآية، وكذا روح المعانى.

(٣) الطبرى (١٦/ ١٥٩)، وروح المعانى (١٦/ ١٨٤).

(٤) الألوسى (١٦/ ١٩٨).

٣٠٣ ـ ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾[1][١٢٨] بالفاء من غير ﴿من﴾، وفى [السجدة:٢٦] بالواو، وبعده ﴿من﴾؛ لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول، فطال الكلام؛ فحسن حذف ﴿من﴾، والواو تدل على الاستئناف، وإثبات ﴿من﴾ مستقل، وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه.

(١) (راجع الطبرى (١٦/١٦٦)، والقرطبى (١١/ ٢٦٠)، وزاد المسير (٥/ ٣٣٣)، والتفسير الكبير (٢٢/١٣٢)، وروح المعانى (١٦/ ٢٧٩، ٢٨٠).